

الممالك وصلة القرابة: دراسة أثرية وتاريخية عن مادبا النبطية

جوناثان فيرغسون (كندا)

من بين كنوز الأردن الأثرية مدينة مادبا المعروفة بتحف فسيفسائها ذي الفترة التاريخية المتأخرة على الرغم من أن مادبا تحتل موقعاً تاريخياً يعود إلى أوائل العصر البرونزي. وخلال الفترة الهلنستية وبداية الفترة الرومانية وجدت مادبا نفسها تتأرجح بين تيارين من التأثير المحلي والخارجي. فعقب زوال سيطرة السلوقيين على المنطقة حوالي 165 ق.م ساد الاعتقاد بأن مادبا قد خضعت لسيطرة الأنباط، بيد أن المصادر التاريخية تكشف لنا أن المدينة كانت تتمتع بحكم ذاتي مارسه القبائل المحلية خصوصاً قبيلة بني عميرات. ومنذ سقوطها على يد جون هيرقانوس الأول سنة 129 ق.م كانت مادبا تابعة للحشمونيين إلى أن منحها جون هيرقانوس الثاني سنة 65 ق.م إلى الملك الحارث الثالث. وبعد هذا التاريخ بقيت مادبا ضمن مملكة الأنباط حتى ضمت المملكة إلى روما عام 106م. ومنذ عام 1996 لا يزال "مشروع تل مادبا الأثري" بإدارة تيموثي هارسون من جامعة تورنتو يعمل على الكشف عن دليل من شأنه أن يكشف بوضوح المكانة الحضارية لهذه المدينة الواقعة على تخوم مملكة الأنباط. ويكشف الدليل الأثري عن فرق واضح بين المرحلتين الحشمونية والنبطية ويدل على أنه في الوقت الذي كانت فيه مادبا جزءاً لا يتجزأ من دولة الأنباط فقد احتفظت بصلات مع جيرانها في شرق نهر الأردن. ومن منظور حضاري أوسع فإن الهوية العربية السابقة لمادبا (بما في ذلك تركيبة قبائلها واقتصادها شبه الرعوي) قد سهّلت انضمامها ضمن دولة الأنباط الاتحادية. وتحاول الدراسة الحالية إلقاء الضوء على الأدلة الأدبية، والكتابية، والعرقية والفخاريات الأثرية لدراسة الحياة الثقافية لهذه المدينة الواقعة على حدود مملكة الأنباط.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط